شُهُودُ يَومِ الْقِيَامَة

الحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يوم الدينِ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: الشُهُودُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَخْتَلِفُونَ عَنْ شُهُودِ الدُّنْيَا، لَا تَنْفَعُ مَعَهُمُ الرَّشَاوِي، وَلَا يَعْرِفُونَ المُجَامَلَاتِ، يُؤْمَرُونَ فَيَنْطِقُونَ، لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ، لَا يَكْذِبُونَ وَلَا يَمْتَنِعُونَ، شَهَادَتُهُمْ وَاضِحَةٌ، وَعِبَارَاتُهُمْ مَفْهُومَةٌ، يَرْفَعُونَ رَايَةَ: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[سورة فصلت:٢١].

فَمِنْ شُهُودِ يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَرْضُ، فتشهدُ على الناسِ بِمَا عَمِلُوا عَلَيهَا مِنْ خَيرٍ أَوْ شرٍ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[سورة الزلزلة:١-٥]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ فقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ، بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهُوَ أَخْبَارُهَا**»، أخرَجهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.

ومِنْ شُهُودِ يَوْمِ القِيَامَةِ كَذَلِكَ: المَلَكَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[سورة ق:٢١-٢٢]، يقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ: " أَيْ مَلَكٌ يَسُوقُهُ إِلَى المَحْشَرِ، وَمَلَكٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِأَعْمَالِهِ "، فَالقَرِينُ مِنَ المَلَائِكَةِ وَالَّذِي لَازَمَهُ طِيلَةَ حَيَاتِهِ، قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا لَفَظَ وَعَمِلَ بِهِ، وَالإنسان غَافِلٌ عَنْهُ، فيَبْدَأُ بِالشَّهَادَةِ عليه أَمَامَ اللهِ تَعَالَى.

يَسُوقُ اللهُ صِنْفاً مِنَ النَّاسِ، المُتَنَكِّبِينَ عَنِ الصِّراطِ إِلَى أَرْضِ المَحْشَرِ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَحَدِهِمْ: أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَربَعُ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذَنْ، ثُمَّ يَقُولُ الآنَ نَبْعَثُ شَاهِداً عَلَيْكَ، فَيَسْتَنْكِرُ فِي نَفْسِهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ، وَإِذَا بِهِ يُفَاجَأُ بِخَتْمِ فَمِهِ، وَاسْتِنْطَاقِ جَوَارِحِهِ، فَيُقَالُ لَهَا انْطِقِي: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[سورة

يس:٦٥]، فَتَنْبَعِثُ الأَصْوَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِي جَسَدِ ذَلِكَ العَاصِي، وَهُوَ يَرَى بِعَيْنِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ، وَمَا لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ، فَيَدَاهُ تَشْهَدُ، وَسَمْعُهُ يَشْهَدُ، وَبَصَرهُ يَشْهَدُ، وَفَخِذُهُ تَشْهَدُ، وَعِظَامُهُ تَشْهَدُ، وَجِلْدُهُ يَشْهَدُ، وَهُوَ مُضْطَرِبٌ لِهَوْلِ المَنْظَرِ الَّذِي يَرَاهُ وَلَا يَكَادُ يُصَدِّقُهُ، حَتَّى إِذَا خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَلَام قَالَ مُخَاطِبًا جِلْدَهُ: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾، وَإِذَا بِالجُلُودِ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ثُمَّ يَزِيدُ المَوْقِفُ سُوءاً عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ التَّوْبِيخَ مِنْ جُلُودِهِمْ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[سورة فصلت:٢١] وَعِنْدَهَا لَا يَسْتَطِيعُ إِجَابَةَ جَوَارِحِهِ إِلَّا بِالْعِتَابِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ العَصِيبِ.

إِنَّهَا مَوَاقِفُ تَسْتَحِقُّ أَنْ يَتَأَمَّلَهَا الإِنْسَانُ، وَإِنَّهَا لَشَهَادَاتٌ، لَابُدَّ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَحْسِبَ حِسَابَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ، وَإِذَا بِالْأَوْرَاقِ قَدْ كُشِفَتْ وَبِالْأَعْمَالِ قَدْ رُصِدَتْ، وَبِالْأَشْهَادِ وَقَدْ نَطَقَتْ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُم فِي القُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُم بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ، أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: مِنْ شُهُودِ يَوْمِ القِيَامَةِ كَذَلِكَ: نبينا محمدٍ ﷺ؛ ففِي ذَلِكَ اليَوْمِ يُشْرِفُ الرَّسُولُ ﷺ بِالشَّهَادَةِ عَلَى المُكَذِّبِينَ وَالعُصَاةِ مِنْ أُمَّتِهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[سورة النساء:٤١-٤٢]، يُحْشَرُ النَّاسُ فِي سَاحَةِ العَرْضِ الوَاسِعَةِ، وَعَلَى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ بِأَعْمَالِهَا، وَعِنْدَمَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ العُصَاةُ وَاقِفِينَ فِي السَّاحَةِ يُنْتَدَبُ الرَّسُولُ ﷺ لِلشَّهَادَةِ، عِنْدَهَا يَتَمَنَّى العُصَاةُ أَنْ تَبْتَلِعَهُمُ الأَرْضُ، وَيُهَالَ عَلَيْهِمُ التُّرَاب، وَلَا يَقِفُوا ذَلِكَ المَوْقِف المَهِين أَمَامَ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ يَشْهَدُ عَلَيهم.

فَاتَّقُوا اللهَ وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وصلُّوا على الرحمة المهداة، والشَّفيع يوم المحشر والمعاد، فاللَّهُمّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁❁❁